المركز الجامعي غليزان-أحمد زبانة-

معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية:تخصص: تاريخ المغرب المعاصر –ماستر 1-

المقياس:تاريخ تونس المعاصر

بعد تشديد الخناق على القادة الوطنيين التونسيين من طرف السلطة الفرنسية، هذا ما أدى بهم إلى الخروج بالقضية الوطنية إلى العالم العربي والعالمي من أجل كسب مساندة وتأييد خارجي، ومن هذا المنطلق بدأ الوطني الحبيب بورقيبة يخطط للسفر إلى مصر، وذلك مرورا بالأراضي الليبية و قدلاحقته الشرطة الفرنسية، ولكنه استطاع الوصول إلى مصر في أفريل 1945م، و ذلك من أجل جلب المسؤولين والجماهير العربية، وثانيا إستعمال مصر كقاعدة للإنطلاق نحو البلدان الأجنبية، خاصة الولايات الأمريكية مقر الأمم المتحدة.

بعدما استقر الحبيب بورقيبة بالقاهرة أسس مكتبا للحزب الدسوري الجديد بها من أجل إيجاد التكامل مابين المناظلين التونسيين بالداخل والخارج، وفي سنة1946 إلتحق به كل من الوطنيين الحبيب تامر، والطيب سليم والرشيد إدريس، فنشط هؤلاء في القاهرة وغيرها من البلدان المشرقية والتعريف بالقضية التونسية وبل حتى القضية المغاربية.

وصل الحبيب بورقيبة إل أمريكا في نهاية سنة1946م للتعريف بالقضية التونسية بهيئة الأمم المتحدة، مدعما ببرقية وصلته من صالح بن يوسف وصالح فرحات باسم حزب الدستور التونسي الجديد يفوضونه التحدث باسم تونس في مختلف المحافل الدولية، بالإضافة الى منحه الباي منصف من منفاه تفويضا للتحدث باسمه، ولهد اكتسب الحبيب بورقيبة شرعية للشعب التونسي أمام الرأي العالمي، ولقد تمكن هدا الأخير من تعريف بالقضية التونسية أمام الرأي الأمريكي ولكنه لم يستطيع إدراجها في جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة.

عاد الحبيب بورقيبة الى القاهرة، وبعودته تأسس مكتب المغرب العربي سنة1947م، الدي أسندت له الأمانة إلى جانب محمد عبد الكريم الخطابي الرئاسة، و بعد هدا سافر إلى مجموعة من البلدان العربية شملت كل من سوريا ولبنان والسعودية معرفا بقضية شعبه، كما أنه اتصل بالمسؤولين الفرنسيين بمصر، ونتيجة هدا الفعل ساءت العلاقات بين وبين لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرةن واتهم بالانحراف والتواطئ مع الفرنسيين،كما وقع خلاف بينه وبين الحبيب تامر ففصل من الأمانة العامة للجنة تحرير المغرب العربي.

عاد الحبيب بورقيبة إلى تونس نهاية سنة1949م، وتابع جولاته بالبلاد التونسية يشرح ما حققه لصالح القضية التونسية أثناء إقامته بالمشرق العربي، وشرح سياسة المراحل القائمة على التفاوض مع فرنسا وأخد مايمكن أخده والمطالبة بالباقي(خد وطالب)، كما سافر بورقيبة في 12أفريل 1950م إلى فرنسا وصرح للجريدة الفرنسية ليموند

بمجموعة من المطالب للتونسيين، منها تكوين حكومة تونسية صرفة مسؤولة عن الأمن العام يرأسها وزيلا أكبر يتولى رئاسة مجلس الوزراء بصورة قطعية.

المحاضرة السادسة:النضال السياسي بتونس 1950-1954م

بعد تغيير المقيم الفرنسي بتونس ماست وإلغاء مرسوم صلاحيات الأمين العام، تشكلت وزراة تونسية مختلطة من ستة وزراء تونسيين وسبعة فرنسيين برئاسة مصطفى الكعاك، فخضعت السلطة الفرنسية للتفاوض.

1-حكومة محمد شنيق_1050م-1952م):

تشكلت أول حكومة تفاوضية يوم17اوت 1950م برئاسة محمد شنيق التي رأت مشاركة الحزب الدستوري الجديد الذي كان في شخص صالح بن يوسف حيث لقد كان أسند له وزارة العدل، وبدأت الحكومة مهمة التفاوض على الإستقلال الذاتي على مراحل، واستمرت في المفاوضات رغم الاضرابات التي كانت تعم البلاد، ففي 3نوفمبر 1951م قدم محمد شنيق مذكرة تتضمن مجموعة من المطالب التونسية،فقوبلت بالرفض يوم15 ديسمبر من نفس السنة،حيث أكدت حكومة شومان الفرنسية على مبدأ السيادة المزدوجة، فبدأ التصعيد الإضراب العام من 21ألى23ديسمبر1951م، ولم يبقى أمام الحكومة التونسية إلا أن ترفع الخلاف إلى الأمم المتحدة، فسافرت بعثة تونسية وزارية تتألف كل من صالح بن يوسف ومحمد بدرة وزير الشؤون الإجتماعية اللذان قدما عريضة إلى الأمانة العامة لهيئة الأمم المتحدة، رفضت هيئة الامم المتحدة الاستماع إليهما مبررة دلك أنه أمر داخلي. لقد عقد مؤتمر وطني تونسي في 18 جانفي 1952م قرر إلغاء نظام الحماية، ولهدا طلب المقيم الفرنسي بتونس من الباي إقالة الوزارة، ولكن هدا الأخير رفض وراسل الرئيس الفرنسي محتجا على هده المعاملة التي تصدر من سلطات الحماية، لكن السلطة الفرنسية قابلت هدا الطلب بالقوة وسلسلة من الإعتقالات على معظم الزعماء وعدد من الوزراءن، وهدد المقيم الفرنسي دي هوت لوك الباي الأمين بعزله وأجبره على إقالة محمد شنيق وتعيين مكانه صلاح الدين البكوش.

2-حكومات موالية:

تم تعيين صلاح الدين البكوش الموالي للنظام الفرنسي الوزير الأول يوم 28مارس 1952م مما أدى إلى غضب الشعب في مظاهرات بالبلاد ونظمت إضرابات شاملة ومتتالية والإصتدام مع القوات الأمنية وبقيت حكومة البكوش معزولة ولم يعترف بها أي تونسي وكانت تقتصر حكومته إلا بالأعمال الإدارية حتى مارس1954م.

بعد تعين المقيم الفرنسي الجديد فوازار يوم25فيفري 1953م بتونس، هذا الاخير قام بإقالة حكومة البكوش وكلف محمد مزالي بتشكيل حكومة جديدة في 2مارس1954م، كما أصدر المقيم العام بإطلاق سراح السجناء السياسيين وإلغاء الرقابق على الصحف وجاء بمشروع اصلاحي أعلن عنه في

4مارس 1954م الذي رفضه الشعب التونسي واعتباره مجرد مناورة لابقاء الحماية، وبعد معركة ديان بيان فو في7 ماي 1954 وماكان له من آثار بفرنسا، اقتنع بعض الوزراء التونسيين بفشل مشروع فوازار –مزالي وفي ظل هذه الظروف استقال الطاقم الحكومي بأكمله في 15جوان 1954م. عمت تونس مجموعة من اللإضظرابات خلال الفترة الممتدة من 1952م إلى سنة1954 نتيجة أعمال العناصر الإرهابية الفرنسية المعروفة باليد الحمراء،حيث قامت بإغتيال الزعيم السياسي والنقابي فرحات حشاد يوم5ديسمبر 1952م، وكدلك موجة من الاعتقالات للعناصر الوطنية، ونتيجة لهدا الوضع المتأزم اندلعت حركة من المقاومات المسلحة على رغم من الإمكانيات المحدودة شملت المناطق الجنوبية لتونس والمدن الساحلية حيث استطاعت القيام بعدة عمليات عسكرية ضد الفرنسيين

المحاضرة السابعة: المفاوضات وإعلان الحكم الداتي:

في18 جوان 1954م عُين منداس فرانس رئيسا للحكومة الفرنسية، كانت بدايته بالحسم وغلق ملف الهند الصينية ،ثم شرع في تكثيف اتصالاته وإجراء مشاورات حثية مباشرة وغير مباشرة مع زعماء الحركة الوطنية التونسية، وفي مقدمتهم الحبيب بورقيبية والمنجي سليم ومحمد المصمودي وكذا شخصيات فرنسية وجنرالات ومنهم الجنرال هنري لرنار هدا الاخير الذي بعث له رسالة يطلب منه بمعالجة القضية التونسية ، وكانت نتيجتها أن اتجه منداس فرانس الى تونس وأعلن يوم 31جويلية 1954م امام الباي محمد الأمين بقرطاج الإستقلال ذاتي لتونس ومما جاء في الخطاب:...إن الحكومة الفرنسية تعترف بالإستقلال الداخلي للدولة التونسية، وهي حريصة في نفس الوقت على تأكيد دلك من حيث المبدأ والعمل على أن توفر لتحقيقه جميع حظوظ النجاح...،، وفي يوم 7أوت 1954م شُكلت الحكومة التونسية التفاوضية برئاسة الخالد الطاهر بن عمار، وفي يوم 10اوت 1954م منح البرلمان الفرنسي ثقته في حكومة بيار منداس فرانس حول السياسة التي أقرها في تونس، وبدأت المفاوضات في تونس بين الطاهر بن عمار وبين المقيم العام الفرنسي بسير موزار،وفي 13 سبتمبر انتقلت المفاوضات إلى باريس، ولكن هذا ما آثار غضب المعمرين الفرنسيين الدين رفضوا هذا التوجه.

حدثت ضغوط كبيرة من المستوطنين الفرنسيين أدت إلى إستقالة حكومة منداس الفرنسية في05فيفري 1955م،مما صعب طريق المفاوضات حيث حصل اختلاف بين الطرف التونسي

والفرنسي حول محتوى الاستقلال وآجال تسليم السلطة،حيث تحفظ الوفد الفرنسي على التمسك بالدفاع عن الجالية الفرنسية بتونس، فتعثرت المفاوضات برهة،ثم أستانفت مرة أخرى يوم15مارس1955م، وتقابل رئيس الحكومة الفرنسية إدجار فور بالحبيب بورقيبة في يوم 22أفريل1955م وأصدروا تصريحا مشتركا هو تأكيد تصريح 31 جويلية1954م بخصوص الحكم الذاتي مع احتفاظ فرنسا بالشؤون الخارجية والدفاع، ويفهم من هدا البيان إعتراف فرنسا بالسيادة لتونس بسيادتها الداخلية الكاملة، وليس أستقلال كلي وارتباط تونس بالأمة الفرنسية وكانت بنود هده الإتفاقية سرية في باريس ويبدو أن السلطات الفرنسية استغلت اللين الدي أبداه بورقيبة وبدأت تفكر في كسبه خاصة بعد استفحال الثورة الجزائرية فأسرعت لتوقيع هده الاتفاقية وشجعت جناع بورقيبة لتولي السلطة، وهدا حقيقة مماأثار غضب الشعب التونسي وأنصار الحزب التونسي الجديد واعتبروها ناقصة على راسهم صالح بن يوسف الدين اعلنوا مواصلة الكفاح حتى يتم استقلال تونس التام.

المحاضرة الثامنة :استقلال تونس الكامل:

بعد عشرين سنة من الكفاح للحزب الدستوري الجديد جنى ثماره، ولكن سرعان مامزقه انقسام كبير أحدثه أمينه العام صالح بن يوسف برفضه المعاهدات الفرنسية التونسية والإستقلال الداخلي ولمناداته بمواصلة الكفاح جنبا ألى جنب مع بلدان المغرب العربي ، ورغم أن المؤتمر المنعقد للحزب الدستوري الجديد بصفاقس يوم15نوفمبر1955م قد أيد بورقيبة وسياسته ،فقامت معركة عنيفة بين شق البورقبيين وشق اليوسفيين.

وقد دفعت هده المعركة بالحزب بلا منازع إلى أن يصلب من مواقفه إزاء فرنسا وأن يعود إلى مطالبته بالإستقلال التام، وهده من الثوابت في سياسة الحبيب بورقيبة التي تتمثل أنه يعتمد على تنازلات الخصم ليطالب بالمزيد، وكذلك الظروف هي الأخرى ساعدت التونسيين منها حرب الجزائر التحريرية الشديدة التي فرضت على فرنسا ببعض التنازلات في المغرب نتيجة تدهور الأوضاع فوعدت السلطان المغربي بالإستقلال بلاده، بالإضافة إلى الإنتخابات الفرنسية التي جرت في جانفي 1956 والتي فازت بها أحزاب اليسار، فاغتنم التونسيون الفرصة وطالبوا بنفس الإستقلال الذي منح للمغرب الأقصى وجرت المفاوضات على هدا الأساس في نهاية شهر فيفري فوقعت السلطة الفرنسية على

برتوكول 20مارس1956م الذي ينص على إلغاء معاهدة 12ماي 1881م ويعلن إستقلال تونس.فإن نظام البايات كان صوري منذ 1881م قد أبعد بعد أشهر وأُعلن عن قيام النظام الجمهوري يوم 25جويلية 1957م وأخذ الحبيب بورقيبة رسميا مقاليد الحكم بالبلاد التونسية.

ملاحظة هامة:

على الطلبة الأعزاء أثناء الإطلاع على المحاضرات التوسع في المعلومات وتحليلها ومناقشتها–إجباري–